

ماذا تعرف عن القبر؟

(٢) ما لا يجوز فعله عند القبر

الشيخ ندا أبو أحمد

فالحديث برهان قاطع لمواد النزاع وحجة نيرة على كون هذه الأفعال جالبة لللعن، واللعن أمانة الكبيرة المحرمة أشد التحريم، فمن اتخذ مسجداً بجوار نبي أو صالح، رجاء بركته في العبادة، ومجاورة روح ذلك الميت، فقد شمله الحديث شمولاً واضحاً كشمس النهار، ومن توجد إليه واستمد منه فلا شك أنه أشرك بالله، وخالف أمر رسول الله ﷺ في هذا الحديث، وما ورد في معناه. ولم يشرع الزيارة في ملة الإسلام إلا للعبرة والزهد في الدنيا والدعاء بالمغفرة للموتى، وأما هذه الأغراض التي ذكرها بعض من يعزى إلى الفقه والرأي والقياس، فإنها ليست عليها أثاراً من علم، ولم يقل بها فيما علمت أحدٌ من السلف؛ بل السلف أكثر الناس إنكاراً على مثل هذه البدع الشركية". اهـ (تحفة الأحوذى للمباركفوري)

أما ما قيل من أن إسماعيل - عليه الصلاة والسلام - مدفون في (الحطيم) بالمسجد الحرام فهو غير صحيح، فلا يعول عليه بحال.

قال الألباني -رحمه الله-: "لم يثبت في حديث مرفوع أن إسماعيل عز وجل أو غيره من الأنبياء الكرام دفنوا في المسجد الحرام، ولم يرد شيء من ذلك في كتاب من كتب السنة المعتمدة. كالكتب الستة، ومسند أحمد، ومعجم الطبراني الثلاثة... وغيرها، وغاية ما روي في ذلك من آثار معضلات بأسانيد واهيات موقوفات أخرجها الأزرقى في "أخبار مكة" (ص 39، 219، 220) فلا يُلتفت إليها، إن ساقها بعض المبتدعة مساق المسلمات، ونحو ذلك ما أورد السيوطي في "الجامع" من رواية الحاكم في "الكُنَى" عن عائشة مرفوعاً بلفظ: "إن قبر إسماعيل في الحجر" (تحذير الساجد للألباني)

وبفرض دفنه عز وجل بالحطيم فصورة قبره مندرسة فلا يصلح الاستدلال؛ لأن العبرة في هذه المسألة بالقبور الظاهرة، وأما ما في بطن الأرض من القبور المندرسة فلا يرتبط به حكم شرعي من حيث الظاهر، بل الشريعة تنزه عن مثل هذا الحكم؛ لأننا نعلم بالضرورة والمشاهدة أن الأرض كلها مقبرة الأحياء؛ لقوله تعالى: ﴿الْمُ نَجَعِلُ الْأَرْضَ كَهَاتَا (25) أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ (المرسلات 25، 26)

وشبهات القبورين والرد عليها مبحث طويل جداً، اقتصرنا على بعضه، ومن أراد المزيد فعليه بهذه المصنفات: -

- قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة".
- الرد على البكري".
- الرد على الأخنائي قاضي المالكية"، ثلاثتها لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان لابن القيم".

- والصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي".
- وكشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب".
- وتطهير الاعتقاد عن أدراج الإلحاد للصنعاني".
- والنبذة الشرعية النفيسة في الرد على القبوريين لمحمد بن معمر".
- والدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد لمحمد بن علي الشوكاني".
- وصيانة الإنسان عن وسوسة دحلان لمحمد بشير السهسواني".
- وتطهير الجنان والأركان عن درن الشرك والكفران لأحمد بن حجر آل بوطامي".
- وتحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد لمحمد ناصر الدين الألباني".
- والدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية لجيلان بن خضر العروسي"... وغيرها كثير.

وللحديث بقية - إن شاء الله تعالى - مع "ما يجوز فعله عند القبر"



وبعد...

فهذا آخر ما تيسّر جمعه في هذه الرسالة.
 وأسأل الله - تعالى - أن يكتب لها القبول، وأن يتقبّلها منّي بقبول حسن، كما أسأله سبحانه وتعالى أن ينفع بها
 مؤلفها وقارئها، ومن أعان على إخراجها ونشرها..... إنه ولي ذلك والقادر عليه.
 هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله
 ورسوله منه براء، وهذا شأن أي عمل بشري فإنه يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صواباً فادع لي بالقبول
 والتوفيق، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي:

وإن وجدت العيب فسد الخلا جلّ من لا عيب فيه وعلا
 فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه نصيباً
 والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.
 وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
 هذا والله - تعالى - أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

